جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508

Volume 6, issue 2, December 2020

الإصدار السادس، العدد الثاني، ديسمبر 2020

جميع الحقوق محفوظة @ جامعة المدينة العالمية 2020

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:٢٤٦٢-٢٥٠٨

أبحاث العدد السابع - ديسمبر ٢٠٢٠م

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
١. آيات الأحكام في كتاب روضة الطالبين للنووي من سورة الأنعام دراسة مقارنة بكتابي أحكام القرآن للجصاص، وأحكام القرآن لابن العربي	١-١٨
٢. شجاع بن نور الله الأنقروي الرومي الحنفي الفرضى المتوفى سنة ٩٦٥هـ وكتابه حل المشكلات في الفرائض (دراسة في المنهج والموضوع)	١٩-٣٨
٣. قَاعِدَةُ «اَلتَابِعُ تَابِعٌ » وَمَا يَتَفَرَّعُ عَنْهَا مِنْ خِلَالِ مَجَلَّةِ الْأَحْكَامِ الْعَدْلِيَّةِ مَعَ تَطْبِيقَاتِهَا فِي الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ ..	٣٩-٥٨
٤. مظاهر الوسطية والاعتدال وسبل تحقيقهما	٥٩-٨٢
٥. مقرر أصول الفقه في كليات الشريعة في الجامعات السعودية بين الواقع والمأمول	٨٣-١٠٥
٦. موقف المستشرقين من صلاة الجمعة (دراسة تحليلية)	١٠٦-١٣٣

ثانياً: الدراسات اللُّغويَة

البحث	صفحة
١. الاستشهاد بالحديث النبوي عند مدرسة التقليبات الصوتية (معجم العين نموذجًا)	١٣٤-١٥٢
٢. ابن الأبار القُضاعي البَلنسي بين الشعر والتاريخ	١٥٣-١٧٠
٣. تقييم مدى سهولة وصعوبة تعليم اللغة العربية وتعلمها لدى المتعلمين الثنائيي اللغة في موريشيوس	١٧١-١٨٥

ثالثاً: الدراسات التربوية

البحث	صفحة
١. واقع تفعيل معلمي اللغة العربية للإذاعة المدرسية في المرحلة الثانوية بالمدارس الحكومية بمكتب تعليم شمال جدة	١٨٦-٢١٠

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ فضلان محمد عثمان

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ رنا سالم

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ إيمان محمد مبروك قطب قطب.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ حساني محمد نور.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد حمدي عبد الكريم.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ رقية ناجي إسماعيل.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله رمضان خلف مرسي.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ عبد الله يوسف.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الناصر خضر ميلاد.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ مجدي عبد العظيم إبراهيم.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد بخيت إبراهيم.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الرحمن إبراهيم سلامة.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد عبد الله عباس الشال.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد مصطفى شعيب.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ نادي قبيصي البدوي سرحان.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي.

Arrasikhun International Journal, Volume 6, Issue2 , December 2020

ISSN: 2462-2508

مظاهر الوسطية والاعتدال وسبل تحقيقهما

د. محمد مصطفى أحمد شعيب[1]

أستاذ مساعد،كلية العلوم الإسلامية

جامعة المدينة العالمية– ماليزيا

harith150@hotmail.com

الملخص

لقد مَنَّ الله على أمة الإسلام فجعلها خيرَ الأُمم، وآتاها من المناهج والشرائع خيرها وأبقاها، فكانت هي الأمة الوسط من بين الأُمم. قال سبحانه: ﴿وكذلك جعلناكم أُمةً وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدًا عليكم﴾ [البقرة:143]. وجاءَت النصوص الكثيرة في كتاب الله وسنة رسوله ص تأمرنا بالاستقامة على هذا المنهج الوسط، والذي لا انحراف فيه ولا شطط، وتنهانا عن الغلو فيه، أو الجنوح عنه لسواه. وفي عصرنا الحاضر فشَتْ ظاهرةُ الغلو في الدين، والفهمُ السقيم لنصوصه وتعاليمه، وتطاير شررُ ذلك هنا وهناك، واستفحل خطره وضرره على المجتمعات، بل على الأمة الإسلامية كلها؛ فكان لزامًا على رجالاتِ الأمة وعلمائها ومفكريها، أن يبينوا للأمة – وللناس جميعًا – سماحة هذا الدين، ووسطيته واعتداله،كما ينبغي عليهم دراسة ظاهرة الغلو والتشدد، ومعرفة أسبابها ودوافعها؛ ثم المشاركة في علاجها وقلع جذورها، أو الحدِّ منها والتخفيف من آثارها – على أقل تقدير–. وهذا يظهر بجلاءٍ أهمية هذا البحث، فالبحث يعدُّ مُساهمة في إبراز وسطية الشريعة الإسلامية واعتدالها، والحث على الوسطية والاعتدال،كما أنه يهدف لعلاج ظاهرتي الغلو والتفريط؛ ومن ثم تحقيق الوسطية التي رغب الشرع فيها وحث عليها.

الكلمات المفتاحية: الشريعة، الوسطية، الاعتدال.

[1] رئيس قسم الفتوى بمجمع الفقه الإسلامي بجدة، وأستاذ مساعد بجامعة المدينة العالمية .

ISSN: 2462-2508

Abstract

Allah blessed the Nation of Islam, made it the best nation ever, sent down, for it, a system of law and method, which is better and more enduring, therefore, the Nation of Islam is the most justly balanced nation among nations. Allah said: “Thus, have We made of you an Ummat justly balanced, that ye might be witnesses over the nations, and the Messenger a witness over yourselves”, Al-Baqara: 143). Many texts of the Book of Allah Quran) and the Sunna of His Prophet command us to be steadfast on this balanced method, which has neither alterability nor excessive transgression, and forbid us from committing excesses in and inclining away from the Book of Allah and the Sunna of His Prophet. In the present day, the phenomenon of committing excesses in religion, misunderstanding religion’s texts and precepts, caused harm, as a result, here and there, became with great danger and damage to societies and even to the entire Islamic Nation. Therefore, the nation’s men, scholars and thinkers shall be obliged to make clear this religion’s tolerance and moderation to the nation and all people. Also, they shall do researches on the phenomenon of Committing excesses and religious intolerance to know its reasons and motives in order to participate in its treatment, eradication or harm reduction, at the very least. This clearly shows the importance of this research as a contribution to highlight Islamic law’s tolerance and moderation, induce tolerance and moderation, treat Committing excesses and negligence so that the moderation induced by religion can be achieved.

Key words: Islamic Law, moderation, moderation.

ISSN: 2462-2508

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد! لقد مَنَّ الله على أمة الإسلام فجعلها خيرَ الأُمم، وآتاها من المناهج والشرائع خيرها وأبقاها، فكانت هي الأمة الوسط من بين الأُمم. قال سبحانه: ﴿وكذلك جعلناكم أُمةً وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدًا عليكم﴾ [البقرة:143]. وجاءَت النصوص الكثيرة في كتاب الله، وسنة رسوله ص تأمرنا بالاستقامة على هذا المنهج الوسط، والذي لا انحراف فيه ولا شطط، وتنهانا عن الغلو فيه، أو الجنوح عنه لسواه.

وفي عصرنا الحاضر فشَتْ ظاهرةُ الغلو في الدين، والفهمُ السقيم لنصوصه وتعاليمه، وتطاير شررُ ذلك، واستفحل خطره وضرره؛ فكان لزامًا على رجالاتِ الأمة كلهم؛ علماءَ ودعاةً، ومفكرين وأُدباء، وأئمةً وخطباءَ، ومعلمين ومربين؛ أن يتكاتفوا لدراسة هذه الظاهرة، ومعرفة أسبابها ودوافعها؛ ثم المشاركة في علاجها وقلع جذورها من بيننا.

أهداف البحث:

ومن هنا جاء البحث هادفًا إلى ما يأتي:

- بيان معنى الوسطية والاعتدال، وبيان ماهيتهما.
- بيان دعوة الإسلام ونصوص الوحي من الكتاب والسنة إلى الوسطية والاعتدال.
- إبراز عدد من مظاهر الوسطية والاعتدال، كمثال على تحقيق الإسلام لهما بين أتباعه.
- توضيح أسباب كل من الغلو والتفريط، باعتبارهما طرفي نقيض للوسطية وباجتنابهما تتحقق الوسطية.

مشكلة البحث وأسئلته:

أما مشكلة البحث، فهي انتشار وسم المسلمين بل الإسلام بالتشدد والغلو، مع أن حصول ذلك إنما هو من فئة قليلة لا تمثل صفاء الإسلام ونقاءه، مما استدعى بيان وسطية الإسلام واعتداله وكثرة نصوصه الداعية إلى الاعتدال والتوسط، مع السعي لبيان أسباب من غلا أو تشدد والطرق الكفيلة بعلاجه بإذن الله تعالى.

وأما أسئلة البحث فهي:

ما معنى التوسط؟ وما المراد بمصطلح الاعتدال؟ وهل هما مترادفان؟

ما هي النصوص الواردة في الكتاب والسنة والداعية إلى الاعتدال والتوسط؟

ما هي أبرز مظاهر الوسطية والاعتدال؟

ISSN: 2462-2508

ما هي أسباب الغلو، وما هي أسباب التفريط؟ والتي بمعرفتها وتجنبها نصل بإذن الله للوسط والاعتدال، فالاعتدال هو الوسط بين طرفي الغلو والتفريط.

منهج البحث:

اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي.

(خطة البحث هيكله وتقسيماته):

اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث رئيسية وخاتمة.

ففي المقدمة بين الباحث أهمية البحث ومنهجه وخطته على سبيل الإجمال والاختصار.

وفي التمهيد: بين ماهية الوسطية والاعتدال.

وأورد في المبحث الأول: دعوة النصوص الشرعية إلى الوسطية والاعتدال.

وفي المبحث الثاني: بعض مظاهر الوسطية والاعتدال في الإسلام.

وفي المبحث الثالث: أسباب الغلو والتفريط ومعالجتها.

وأما الخاتمة فتشتمل على أبرز نتائج البحث.

والحمد لله أولاً وآخرًا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

التمهيد

ماهية الوسطية والاعتدال

المطلب الأول: معنى الوسطية لغة وشرعًا:

الوسطية لغة: الوسطية مأخوذة من مادة وسط، وهى تدل على العدل، والخيرية، والفضل، والنصف، والتوسط بين الطرفين. قال ابن فارس: "(وسط) الواو والسين والطاء: بناء صحيح يدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه"[1]. وقال ابن منظور: "و(وَسَطُ الشيءِ وأَوْسَطُه): أَعْدَلُه ... وقيل في صفة النبي إنه كان من أوسَطِ قومه: أي خيارِهِم"[2].

والوسطية شرعاً: الخيرية والعدالة، والتوسط بين الإفراط والتفريط؛ قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:143]، أي: عدلاً، وبهذا المعنى فسَّرها النبي في حديث أبي سعيد الخدري فقال: «الوسط: العدل»[3].

(1) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج6، ص108.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، ج7، ص430.

(3) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾، ج6، ص21، رقم4487. وتمام الحديث: عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فتشهدون أنه قد بلغ: ﴿ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ فذلك قوله جل ذكره: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا

ISSN: 2462-2508

قال الإمام ابن جرير الطبري –رحمه الله–: "الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلوا بالترهب وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها"[1].

وتأتي الوسطية مقابل الغلو والإفراط والجفاء والتفريط، وهي العدل والطريق الأوسط الذي تجتمع عنده الفضيلة.

المطلب الثاني: الاعتدال لغة وشرعًا:

الاعتدال لغة: الحكم بالعدل، والاستقامة، والمماثلة، والموازنة، والتزكية، والمساواة، والإنصاف، والتوسط. جاء في الصحاح: "العدل: خلاف الجور، يقال: عدل عليه في القضية فهو عادل"[2]. وفي مقاييس اللغة: "(عدل) العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج؛ فالأول العدل من الناس: المرضي المستوي الطريقة، يقال: هذا عدل ... والمشرك يعدل بربه – تعالى عن قولهم علواً كبيراً – كأنه يُسوّي به غيره. والعدل: نقيض الجور، تقول: عدل في رعيته، ويوم معتدل، إذا تساوى حالاً حره وبرده"[3]. وفي القاموس المحيط: "الاعتدال: توسط حال بين حالين في كمٍّ أو كيفٍ، وكل ما تناسب فقد اعتدل، وكل ما أقمته فقد عَدَلْتَهُ وعَدَّلْتَه، يَعْدِلُ عَدْلاً وعُدولاً: حاد"[4].

والاعتدال شرعاً: التزام المنهج العدل الوسط بين الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء.

فالاعتدال هو: الاستقامة والتزكية، والتوسط والخيرية، وهو بهذا يرادف الوسطية التي ميز الله بها هذه الأمة. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة: 143).

المبحث الأول

دعوة النصوص الشرعية إلى الوسطية والاعتدال

عندما نتأمل النصوص الشرعية نجدها مليئة بالدعوة إلى الوسطية والاعتدال، والبعد عن الغلو والجفاء، والحث على القصد وملازمة الاستقامة، وسوف أقتصر على أبرز هذه النصوص:

شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾، والوسط: العدل». قال ابن حجر في **فتح الباري**، ج8، ص172: "هو مرفوع من نفس الخبر وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم".

(1) الطبري، **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج2، ص626، 627.

(2) الجوهري، **الصحاح**، ج5، ص1760.

(3) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج4، ص247.

(4) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص1030.

ISSN: 2462-2508

المطلب الأول: بعض نصوص القرآن في الوسطية والاعتدال:

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143]، أي: عدولاً خيارًا، وقد فسرها بذلك النبي صلى الله عليه وسلم(1). قال الإمام ابن كثير –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى: إنما حولناكم إلى قبلة إبراهيم، عليه السلام، واخترناها لكم؛ لنجعلكم خيار الأمم، لتكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم؛ لأن الجميع معترفون لكم بالفضل، والوسط هاهنا: الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسط العرب نسبًا ودارًا، أي: خيرها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطًا في قومه، أي: أشرفهم نسبًا، ومنه الصلاة الوسطى، التي هي أفضل الصلوات، وهي العصر، كما ثبت في الصحاح وغيرها، ولمَّا جعل الله هذه الأمة وسطًا خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب، كما قال تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج:78]"(2). وقد وصف الله هذه الأمة في موضع آخر بالخيرية، فقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:110]، فأمة الإسلام أمة وسط: عدل خيار بلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا جفاء. وقال جل وعلا: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:110]، أمر الله سبحانه بالتوسط في الدعاء دون الجهر وفوق المخافتة والسرّ، وهذا مظهر من مظاهر التوسط في العبادة، التي هي الدعاء.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختَفٍ بمكة، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسمعوا القرآن ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك فلا تُسمِعهم ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ بقول: بين الجهر والمخافتة"(3).

والمراد بالصلاة: القراءة التي هي أَحد أركانها، ويُروى أَن أَبا بكر رضي الله عنه كان إذا صلى بالليل خفض صوته جدا، ويقول: أناجي ربي وقد علم حاجتي، وكان عمر رضي الله عنه إذا صلَّى بالليل رفع صوته،

(1) تقدم الحديث بتمامه وتخريجه.

(2) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص454.

(3) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾، ج6، ص87، رقم4722؛ ومسلم في **صحيحه**، كتاب الصلاة، باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والإسرار، إذا خاف من الجهر مفسدة، ج1، ص329، رقم446.

ISSN: 2462-2508

ويقول: أَطرد الشيطان وأوقظ الوسنان، فلما أَنزل الله هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: «ارفع من صوتك شيئًا»، وقال لعمر: «اخفض من صوتك شيئًا»[1].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء:29]، أي: ولا تمسك يدك عن النفقة في الحقّ كالمغلولة يده لا يقدر على مدها، ﴿ولا تبسطها﴾ بالعطاء، ﴿كل البسط﴾ فتعطي جميع ما عندك، ﴿فتقعد ملومًا﴾ يلومك سائلوك بالبخل والإمساك إذا لم تعطهم، و"الملوم": الذي أتى بما يلوم نفسه أو يلومه غيره، ﴿محسورًا﴾ منقطعًا بك لا شيء عندك تنفقه، قال قتادة: ﴿محسورًا﴾ نادمًا على ما فرط منك[2].

وقال جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان:67]، قال الإمام ابن كثير – رحمه الله –: "أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيُقصرّون في حقِّهم فلا يكفونهم، بل عدلاً خيارًا، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾"[3].

ففي هذه الآيات دعوة إلى التوسط في الإنفاق، وعدم الإسراف والبذخ أو البخل والتقتير، وإنما الاعتدال والتوسط .

ومثل ذلك قوله سبحانه: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ .قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:31-32].

فالمسلم مطالب بأخذ زينته عند كل مسجد، ووقت الاستعداد لكل صلاة، ومباحٌ له أن يأكل ويشرب ويستمتع بمتع الحياة التي أحلها الله تعالى له، لكنه مأمورٌ بالتوسط والاعتدال في ذلك كله؛ فتحريم الطيبات غلو في التزهّد، والإسراف والتبذير غلو في الاستمتاع بمتع الدنيا وملذاتها، والصراط المستقيم الذي أمر الله تعالى به؛ هو التوسط بينهما، والاعتدال في الإنفاق والاستمتاع بمتع الحياة مما أحله لله جل وعلا.

ومن الأدلة على الوسطية والاعتدال أيضًا: قول الله جل وعلا: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة:185]، وقوله سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ [النساء:28]، وقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ

(1) انظر: الطبري، **التفسير**، ج15، ص132.

(2) انظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج5، ص90.

(3) ابن كثير، **التفسير**، ج6، ص124.

ISSN: 2462-2508

نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة:6]، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:78].

ففي هذه الآيات بيان أن ديننا دين يسر، لا حرج علينا فيه، وأن الله يريد أن يخفف عنا، وهذا اليسر والتخفيف ونفي الحرج دلالة على أن ديننا دين وسطية واعتدال، فإنَّ الغلو والتشدد ليس من الإسلام في شيء، والتوسط هو سمة الدين ومنهاجه، وهو الذي يتحقق به التيسير والتخفيف ورفع الحرج عن المكلفين.

المطلب الثاني: بعض نصوص السنة في الوسطية والاعتدال:

مما ورد في السنة النبوية من أدلة على الوسطية والاعتدال:

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أُخبِروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؛ قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[1].

والحديث دليل على أن التشدد في العبادة ليس من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا طريقته، فسنته هي التوسط والاعتدال.

وجاء في "فتح الباري" للحافظ ابن حجر –رحمه الله–: في شرح قوله صلى الله عليه وسلم: «فمن رغب عن سنتي فليس مني»: المراد: من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني، ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى، وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه، وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم الحنيفية السمحة، فيفطر ليتقوى على الصوم، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل، وقوله: «فليس مني» إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يعذر صاحبه فيه، فمعنى: «فليس مني» أي: على طريقتي، ولا يلزم أن يخرج عن الملة، وإن كان إعراضًا وتنطعًا يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله، فمعنى: «فليس مني»: ليس على ملتي؛ لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر". ثم نقل الحافظ كلام الطبري فقال: "فيه الرد على من منع استعمال الحلال من الأطعمة والملابس، وآثر غليظ الثياب وخشن

(1) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ج7، ص2، رقم5063؛ ومسلم في **صحيحه**، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ج2، ص1020، رقم1401.

ISSN: 2462-2508

المأكل" ... والحق أن ملازمة استعمال الطيبات تفضي إلى الترفه والبطر، ولا يأمن من الوقوع في الشبهات؛ لأن من اعتاد ذلك قد لا يجده أحيانا، فلا يستطيع الانتقال عنه فيقع في المحظور كما أن منع تناول ذلك أحيانا يفضي إلى التنطع المنهي عنه، ويردُّ عليه صريح قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف:32]، كما أن الأخذ بالتشديد في العبادة يفضي إلى الملل القاطع لأصلها، وملازمة الاقتصار على الفرائض – مثلاً – وترك التنفل يفضي إلى إيثار البطالة وعدم النشاط إلى العبادة، وخير الأمور الوسط"[1].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هلك الْمُتنَطِّعُون، هلك الْمُتنَطِّعُون، هلك الْمُتنَطِّعُون»[2]. والمتنطعون هم المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

وقال الإمام الطيبي – رحمه الله –: "أراد بهم المتعمقين الغالين في خوضهم فيما لا يعنيهم من الكلام، والأصل في المتنطع الذي يتكلم بأقصى حلقه مأخوذ من النطع، وهو الغار الأعلى فيه آثار، كالتحرير يخفف ويثقل، وإنما ردَّد القول ثلاثًا تهويلاً وتنبيهًا على ما فيه من الغائلة، وتحريضًا على التيقظ والتبصر دونه"[3].

والحديث وإن كان خبرًا عن حال المتنطعين، إلا أنه في معنى النهي عن التنطع، وفيه دلالة على أن التوسط والاعتدال هو سبيل النجاة من الهلاك؛ فإنه عندما ذمَّ التنطُّع والمغالاة، فقد دلَّ على أنَّ المطلوب هو الاعتدال والتوسط[4].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عبد الله! ألم أُخْبَر أنك تصوم النهار، وتقوم الليل»؟، فقلت: بلى يا رسول الله، قال: «فلا تفعل، صُم وأَفطر، وقُم ونَم، فإن لجسدك عليك حقًا، وإن لعينك عليك حقًا، وإن لزوجك عليك حقًا، وإن لِزَوْرِكَ عليك حقًا، وإنَّ بحسبك أن تصوم كلَّ شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله»، فشدَّدتُ، فشُدِّد عليَّ، قلت: يا رسول الله! إني أجد قوة، قال: «فصم صيام نبي الله داود عليه السلام، ولا تزد عليه»، قلت: وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام؟ قال: «نصف الدهر»، فكان عبد الله يقول بعد ما كبر: "يا ليتني قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم"[5]. قال النووي – رحمه الله – :

(1) ابن حجر، فتح الباري، ج9، ص105-106.

(2) رواه مسلم في **صحيحه**، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ج4، ص2055، رقم2670.

(3) الطيبي، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ **الكاشف عن حقائق السنن**، ج10، ص3098.

(4) بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، مجموعة من العلماء (ص 36).

(5) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، ج3، ص39، رقم1975؛ ومسلم في **صحيحه**، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا

ISSN: 2462-2508

"معناه أنه كبر وعجز عن المحافظة على ما التزمه ووظفه على نفسه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق عليه فعله لعجزه ولم يعجبه أن يتركه لالتزامه له فتمنى أن لو قبل الرخصة فأخذ بالأخف"[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدين يسرٌ، ولن يُشادَّ الدين أحدٌ إلا غلبه، فسدِّدوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغَدْوةِ والرَّوْحَةِ وشيءٍ من الدُّلجَة»[2]، والحديث نصٌ في أن الدين يسر، وأن خير الأمور ما كان قصدًا وسطًا معتدلاً لا إفراط فيه ولا تفريط[3].

ولأجل هذه النصوص الواردة في الوسطية، حرص السلف على التزام المنهج الوسط، وهو منهج أهل السنة والجماعة، حيث إنهم وسط بين المذاهب والفرق، كما أن أمة الإسلام وسط بين الأمم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "فإن الفرقة الناجية –أهل السنة والجماعة–: يؤمنون بما أخبر الله في كتابه من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل هم وسط في فرق الأمة، كما أن الأمة هي الوسط في الأمم"[4].

المبحث الثاني

بعض مظاهر الوسطية والاعتدال في الإسلام

مظاهر الوسطية في الإسلام كثيرة ومتشعبة في كل شعائره وشرائعه وعقائده، فالإسلام كله وسطية واعتدال، وهو دين السماحة واليسر، وكيف لا يكون الإسلام كذلك وهو دين الله تعالى الخاتم.

أو لم يفطر العيدين والتشريق، ...، ج2، ص813، رقم1159.

(1) ابن حجر، فتح الباري، ج4، ص220.

(2) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ج1، ص16، رقم39؛ ومسلم في **صحيحه**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، رقم2816. ومعنى «يُشادَّ الدين» يُكلِّفُ نفسه من العبادة فوق طاقته، والمشادة المغالبة، ولهذا قال «إلا غلبه» والمعنى: لا يتشدد أحد ويغالي في العمل ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيُغْلَب. «فسدِّدوا» أي: الزموا السداد، وهو التوسط في العمل من غير إفراط ولا تفريط. و«قاربوا» أي: إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه. «وأبشروا» أي: بالثواب على العمل الدائم وإن قل، والمراد تبشير من عجز عن العمل بالأكمل بأن العجز إذا لم يكن من صنيعه لا يستلزم نقص أجره، وأبهم المبشَّر به تعظيمًا له وتفخيمًا. «واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة» استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة كأول النهار وبعد الزوال وآخر الليل. فـ«الغدوة»: سير أول النهار، وقال الجوهري ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس. و«الرَّوْحَة»: السير بعد الزوال. و«الدُّلجة»: سير آخر الليل؛ وهذه الأوقات أطيب أوقات المسافر، وكأنه ﷺ خاطب مسافرًا إلى مقصدٍ فنبهه على أوقات نشاطه؛ لأن المسافر إذا سافر الليل والنهار جميعًا عجز وانقطع، وإذا تحرَّى السير في هذه الأوقات المنشطة أمكنته المداومة من غير مشقة، وحُسْنُ هذه الاستعارة أن الدنيا في الحقيقة دار نقلة إلى الآخرة، وأن هذه الأوقات بخصوصها أروح ما يكون فيها البدن للعبادة. انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج1، ص94، 95.

(3) وهناك عشرات النصوص الأخرى الدالة على الوسطية والاعتدال، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا، فإنما بعثتم مُيسِّرين ولم تبعثوا مُعسِّرين»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا».

(4) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج3، ص168.

ISSN: 2462-2508

يقول الإمام الشاطبي –رحمه الله–: "إن الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل، الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه"[1].

وقال أيضًا: "فإذا نظرت في كلية شرعية فتأملها تجدها حاملة على التوسط، فإن رأيت ميلاً إلى جهة طرف من الأطراف، فذلك في مقابلة واقع أو متوقع في الطرف الآخر؛ فطرف التشديد –وعامة ما يكون في التخويف والترهيب والزجر– يؤتى به في مقابلة من غلب عليه الانحلال في الدين، وطرف التخفيف –وعامة ما يكون في الترجية والترغيب والترخيص– يؤتى به في مقابلة من غلب عليه الحرج في التشديد؛ فإذا لم يكن هذا ولا ذاك رأيت التوسط لائحًا، ومسلك الاعتدال واضحًا، وهو الأصل الذي يرجع إليه، والمعقل الذي يلجأ إليه"[2].

فمظاهر الوسطية والاعتدال في الإسلام تتجلى في كافة أحكامه وتشريعاته، وما أذكره هنا هو مجرد تمثيل على تلك المظاهر، وليس حصرًا لها؛ فمن مظاهر الوسطية في الإسلام:

المطلب الأول: الوسطية في مجال الاعتقاد:

الإسلام وسط بين الملل والنحل، فهو دين التوحيد الخالص لله جل وعلا، ليس إلحادًا وإنكارًا للذات الإلهية، وليس شركًا ووثنيةً وعبادةً لغير الله مع الله – عياذًا بالله تعالى –، بل عبودية خالصة لله وحده، وتوحيد كامل له في ربوبيته وألوهيته.

والإسلام وسط في باب النبوة: فلا غلو فيهم كما فعلت النصارى عندما اتخذهم أربابًا من دون الله، ولا جفاء كما جفت اليهود؛ ففريقًا كذبوا وفريقًا يقتلون، بل يدعوا الإسلام أتباعه من المسلمين بالإيمان بجميع الرسل ومحبتهم والصلاة عليهم، واتباع خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم.

والإسلام يطالب بالإيمان بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام، وبجميع ما أتو به من كتب من عند الله تعالى، ولا يفرق بين أحد من الرسل، بخلاف اليهود الذين ينكرون نبوة عيسى ومحمد عليهما السلام، وبخلاف النصارى الذين ينكرون نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. أما الإسلام فهو وسط معتدل يؤمن بجميع رسل الله تعالى، ولا يفرق بينهم، قال الله جل وعلا: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [الأعراف:32]، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:152].

المطلب الثاني: الوسطية في مجال العبادة:

فتراعي الشريعة الإسلامية مقتضيات الفطرة، ويجمع بين متطلبات الروح والجسد جميعا، فلا غلو في جانب الروح على حساب الجسد، ولا غلو في

(1) الشاطبي، **الموافقات**، ج2، ص279.

(2) الشاطبي، **الموافقات**، ج2، ص286.

ISSN: 2462-2508

جانب المادة والجسد على حساب الروح، لا رهبانية مفرطة كما هو الشأن عند رهبان النصارى وغيرهم ممن هو مثلهم، ولا مادية مقيتة كما هو الشأن عند غالبية اليهود ومن نحا نحوهم من أمم الشرق أو الغرب، وإنما وسطية تجمع متطلبات الروح والجسد جميعًا، وسطية تزكي المشاعر وتهذب الضمائر، وتسمو بالتفكير والشعور، وتوازن بين متطلبات الفرد والمجتمع، وإعمال العقل والعاطفة، في تربيةٍ متوازنة وتنسيق متسق بديع.

إنَّ الإسلام متميزٌ بوسطيته واعتداله في عباداته –كما في عقائده ومعاملاته وأخلاقه وسلوكياته وسائر تشريعاته–، إنه يعلم أتباعه كيف يحققون التوازن بين متطلبات الروح والجسد؛ على غرار قول الله تعالى: ﴿وَابتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص:77]. وقد ردَّ النبي صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل[1]، وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم أنكر على من حرَّم نفسه طيبات الدنيا من النكاح والأكل والشرب والنوم بالليل، قائلاً: «أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني»، وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم: «هلك المتنطعون»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «فإن لجسدك عليك حقًا، وإن لعينك عليك حقًا، وإن لزوجك عليك حقًا، وإن لِزَوْرِكَ عليك حقًا»، كما تقدمت نصوص أخرى في المعنى ذاته.

وهذه الوسطية في الجمع بين متطلبات الروح والجسد لا توجد في أي ديانة أخرى غير الإسلام، فها هو العالم اليوم يعيش حالة من الفوضى والغرق في متع الحياة المادية الصرفة، ومن نأى بنفسه عن تلك المادية المفرطة وقع أسير الرهبانية المبتدعة الذميمة، التي قتلت كل شيء جميل في حياة الإنسان، وأصبح عقلاء العالم ومنصفوه يبحثون عن دين يحقق التوازن بين الرغبات والتناسق بين المتطلبات، ويرتفع بالبشرية إلى مستوى إنسانيتها، ويحقق لها قيمها ومثلها، وينتشلها مما تعاني منه من بؤس وشقاء وظلم وطغيان، ولم يجدوا ذلك ولن يجدوه إلا في ظل دين الإسلام الحق، الدين الخاتم الذي ارتضاه الله جل وعلا للبشرية جميعًا، والذي تكفل بحفظه وإظهاره ولو كره الكافرون.

قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران:19]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يبتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فلَنْ يقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:85]، وقال سبحانه: ﴿اليوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ

(1) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب النكاح، باب ما يكره من التبتل والخصاء، ج7، ص4، رقم5073؛ ومسلم في **صحيحه**، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت إليه نفسه، ج2، ص1020، رقم1402.

ISSN: 2462-2508

لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:3]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:33].

المطلب الثالث: الوسطية في المجال الاقتصادي:

فقد وازن الإسلام بين حرية الفرد وحرية المجتمع، كما وازن الإسلام بين الملكية الفردية والملكية العامة للدولة، فهو يقر ملكية الأفراد لأموالهم طالما أنهم ليسوا سفهاء، وطالما أنهم يُؤدُّون حق الله تعالى عليهم فيها، ويقر الملكية العامة للدولة فيما يحقق مصالح الرعية، ولا يتعارض مع ملكية الأشخاص.

بينما نرى في الرأسمالية: حرية اقتصادية مطلقة للفرد في أن يتملك السلع، ووسائل الإنتاج وأدواته، وليس للدولة أن تتدخل في شيء من ذلك بأي وجه كان، بل يتكفّل القانون في المجتمع الرأسمالي بحماية ملكيته الخاصة مهما كان سبيل تحصيله لها، وفي الاشتراكية: الحرية الاقتصادية هي سبب البلاء، وأُسّ الفساد، ومن ثمَّ تعمل الاشتراكية على إلغاء الملكية الخاصة، وتمنع الفرد من الحرية منعًا مُطلقًا، فلا يملك الفرد أيّ حرية في الإنتاج أو الاستثمار.

فجاء الإسلام وسطًا بين رأسمالية تهتم بالفرد على حساب الجماعة، واشتراكية تهتم بمصلحة الجماعة على حساب الفرد، بينما الإسلام يراعي مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة على حد سواء[1].

المطلب الرابع: الوسطية في التعامل مع الناس:

فقد جاء الإسلام بالوسطية في التعامل مع الناس حبًا وبغضًا، وعدلاً وإنصافًا، فمن الناس من إذا أحب غالى في محبوبه وحاباه وتغاضى عن زلاته وأعطاه، ووقف معه وناصره حتى في ظلمه لغيره، فإذا كرهه ظلمه وعاداه وبخسه حقه، والإسلام وسطٌ عدلٌ في ذلك، فهو يأمرنا بالعدل مع الناس جميعًا حتى وإن أبغضناه وكرهناه، فبغضنا له لا يدفعنا لظلمه، كما أن حبنا له لا يدفعنا لمحاباته وإعطائه ما ليس له.

قال تعالى: ﴿يَا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء:135]، وقال جل وعلا: ﴿يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:8].

بل إنَّ الإسلام نهانا عن الاعتداء على عدونا حتى وهم يمنعوننا حقوقنا، فالواجب رد العدوان والدفاع عن حقوقنا والمطالبة بها لكن بلا تعدٍ ولا عدوان، وهذا هو قمة العدل والإنصاف، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ [المائدة:2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انصُر أخاك ظالمًا أو

(1) انظر: المؤلف، **بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الوضعي**، ص198، 199.

ISSN: 2462-2508

مظلومًا» قالوا: يا رسول الله! هذا ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا؟ قال: «تأخذ فوق يديه»[1].

قال الإمام ابن بطال –رحمه الله–: "النصرة عند العرب: الإعانة والتأييد، وقد فسَّره رسول الله أن نصر الظالم منعه من الظلم؛ لأنه إذا تركته على ظلمه ولم تكفّه عنه أدَّاه ذلك إلى أن يُقْتَصَّ منه؛ فمنعك له مما يوجب عليه القصاص نصره، وهذا يدل من باب الحكم للشيء وتسميته بما يئول إليه، وهو من عجيب الفصاحة، ووجيز البلاغة"[2].

ومن مظاهر الوسطية التي تقدمت الإشارة إليها أيضًا: الوسطية في الإنفاق بين الإسراف والتقتير، والوسطية في الدعاء والذكر والقراءة بين الجهر والإخفات كما تقدم.

المبحث الثالث

أسباب الغلو والتفريط ومعالجتها

من أهم العوائق في سبيل تحقيق الوسطية: الغلو، والتفريط، ولا يقل التفريط خطورة عن الغلو والإفراط، فكلاهما خروج عن الوسطية والاعتدال، ومجانبة لصراط الله المستقيم الذي لا ينجو المسلم إلا بسلوكه واتباعه، ولا يمكن تحقيق الوسطية والاعتدال إلا بالبعد عن كل منهما –الغلو، والتفريط–، وذلك يستلزم التعرف على ماهيتهما، وأسبابهما، وطرق النجاة منهما، وهذا ما سأتعرض له في هذا المبحث –إجمالاً– من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الغلو والتفريط لغة وشرعًا:

الغلو لغة: هو مجاوزة الحد المعتاد وتعديه. يقال: غلا في الأمر يغلو غلوًا، أي: جاوز فيه الحد، وغلوت بالسهم غلواً: إذا رميت به أبعد ما تقدر عليه[3]، وغاليت الشيء وبالشيء، وغلوت فيه أغلو: إذا جاوزت فيه الحد[4].

والغلو شرعًا: التشدد ومجاوزة الحد في المشروع بالمبالغة والزيادة التي تخرجه عن حدِّ التوسط والاعتدال. قال ابن الأثير –رحمه الله–: "والغلو في الدين، أي: التشدد فيه ومجاوزة الحد"[5]. وقال ابن تيمية –رحمه الله–: "والغلو في الدين عام في جميع أنواع الغلو، في الاعتقاد، والأعمال، والغلو: مجاوزة الحدِّ بأن يزاد الشيء في حمده أو ذمه على ما

(1) رواه البخاري في **صحيحه**، كتاب المظالم والغصب، باب: أعن أخاك ظالما أو مظلومًا، ج3، ص128، رقم2444.

(2) ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، ج6، ص572. وقوله: «انصر أخاك» أي: المسلم، والخطاب عام لكل مسلم. «ظالماً» أي: حال كونه ظالما لنفسه بفعل ما لا يحل، أو لغيره، ونصرك له بأن تمنعه عن الظلم، لأنك بفعلك ذلك تعينه على دفع العقاب عنه في الآخرة، وفيه أنه يجب على كل مسلم نصر أخيه إذا رآه في منكر، أو مريدًا أذية أحد، وهذا مما تساهل فيه الناس. وقوله: «أو مظلومًا» أي: انصره إن كان مظلومًا، وذلك بإعانته على من ظلمه وتخليصه من يده . انظر: الأمير الصنعاني، **التنوير شرح الجامع الصغير**، ج4، ص283، 284.

(3) انظر: الجوهري، **الصحاح**، ج6، ص2448 مادة: غلا.

(4) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج3، ص382 مادة: غلا.

(5) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج3، ص382 مادة: غلا.

ISSN: 2462-2508

يستحق، ونحو ذلك"[1]. وقال ابن حجر –رحمه الله: "وأما الغلو فهو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد، وفيه معنى التعمق"[2].

وقد ورد عدد من النصوص التي تُحَذِّر صراحةً من الغلو وتنهى عنه، غير أن البحث ومجاله وحدوده لا يتسع لذكرها وبسط القول فيها[3].

وبعد أن اتضح معنى الغلو لغة وشرعًا، يجدر بنا أن ننبه على أمر غاية في الخطورة، وهو الخلط بين الغلو في الدين والتمسك بالدين!!، وهذا ناتج عن عدم الفهم لمعنى الغلو وحقيقته؛ فلا ينبغي الخلط بين القضايا التي لها أصول شرعية وبين ما فيه مخالفة للشرع، فالجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والولاء والبراء، ونحوها؛ كلها أصول عقدية معتبرة شرعًا بشروطها، وليست من الغلو ولا الإرهاب في شيء، والخلط والتجاوز في هذه الأصول من قبل البعض، والتنكر لها من بعض وسائل الإعلام والكتَّاب، يؤدي إلى استفزاز الناس، ويتذرع به أهل الفتنة والغلو.

التفريط لغة: التقصير، والتضييع، والترك، يقال: فرَّط في الأمر يفرِّط فرطًا، أي: قصَّر فيه وضيَّعه حتى فات[4]، وفرَّطَ الشيءَ، وفرَّط فيه تفْرِيطًا: ضَيَّعه، وقَدَّم العَجْز فيه[5]، قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف:28] أي: ضياعًا، وقال جل وعلا: ﴿يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر:56] يعني: ضيَّعت وقصَّرت.

والتفريط شرعًا: التضييع والتقصير فيما وجب على الإنسان وكُلِّف به.

فالتفريط عكس الإفراط –والغلو– ونقيضه، فالإفراط هو الإسراف ومجاوزة الحد، والزيادة على المشروع، يقال أفرط إفراطًا: إذا أسرف وجاوز الحدّ.

قال الجرجاني في التعريفات: "الفرق بين الإفراط والتفريط؛ أن الإفراط يستعمل في تجاوز الحد من جانب الزيادة والكمال، والتفريط يستعمل في تجاوز الحد من جانب النقصان والتقصير"[6] .

ومن مظاهر التفريط: تأخير الصلاة عن وقتها، وترك إنكار المنكرات، وإهمال تربية الأولاد، وترك الأخذ بالأسباب، والغلظة في المعاملة، والسلبية تجاه الاهتمام بواقع المسلمين.

المطلب الثاني: أسباب الغلو والتفريط:

الفرع الأول: أسباب الغلو:

(1) ابن تيمية، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، ص328.

(2) ابن حجر، **فتح الباري**، ج13، ص278.

(3) من هذه النصوص: قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء:171]، وقوله جل وعلا: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة:77]، وحديث: «إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»، وحديث: «اقرؤوا القرآن ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به، ولا تجفوا عنه، ولا تغلو فيه».

(4) الجوهري، **الصحاح**، ج3، ص1148.

(5) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ص681؛ وابن منظور، **لسان العرب**، ج7، ص370.

(6) الجرجاني، **التعريفات**، ص32.

ISSN: 2462-2508

أسباب الغلو كثيرة، وسأحاول إجمال معظمها في هذا المطلب، مقسِّمًا إياها لقسمين، هما: أسبابٌ تتصل بذات الشخص (داخلية)، وأسباب تتصل بالجو العام المحيط بالشخص (خارجية).

(أ) أسبابٌ (داخلية) تتصل بذات الشخص:

1- الجهل وضعف العلم الشرعي، ويتفرع عن ذلك: جهل بالأولويات، وأدب الحوار، وضوابط الاختلاف؛ فالمتأمل لواقع أهل الغلو والتنطع والعنف يجد أنهم يغلب عليهم الجهل وضعف الفقه في الدين، وضحالة الحصيلة في العلوم الشرعية، فحين يتصدّون للأمور الكبار والمصالح العظمى يكثر منهم التخبط والخلط والأحكام المتسرِّعة والمواقف المتشنجة، كما أن الرغبة في الطاعة والاجتهاد فيها مع الجهل بالسنة، ربما دفع للغلو والمبالغة والابتداع في الدين.

2- الابتعاد عن العلماء وجفوتهم، وترك التلقي عنهم، والتلقي عن دعاة السوء والفتنة والجاهلين، أو أخذ العلم على غير نهج سليم، أو من كتب يشوبها الانحراف والغلو، أو الاعتماد على النفس من أول الأمر في تحصيل العلم والمعرفة.

3- شدة الغيرة وقوة العاطفة مع قلة الصبر وضعف الحكمة، وتدني مستوى العلم والفقه في الدين، فإذا انضاف إلى هذه الخصال سوء الأحوال المعيشية، وشيوع الفساد، والإعراض عن دين الله، والظلم، ومحاربة التدين، وفقدان الحوار الجاد؛ أدى كل ذلك إلى الغلو في الأحكام والمواقف.

والغيرة على محارم الله وعلى دين الله أمر محمود شرعًا، لكنَّ ذلك مشروط بالحكمة والفقه والبصيرة، ومراعاة المصالح ودرء المفاسد، فإذا فقدت هذه الشروط أو بعضها أدى ذلك إلى الغلو والتنطع والشدة والعنف في معالجة الأمور، وهذا مما لا يستقيم به للمسلمين أمر لا في دينهم ولا في دنياهم.

4- اتباع الهوى المؤدِّي إلى التعسف في التأويل ورد النصوص، والتكوين النفسي والفكري المنحرف لبعض الغلاة، والظروف النفسية التي تكوَّن عليها وتأثر بها جمودًا، أو زعامةً، أو حبًا للشهرة ونحو ذلك، وينتج عن ذلك: التعالم والغرور، والتعالي على العلماء والدعاة وطلبة العلم، فضلاً عن سائر الناس، واحتقارهم، ورؤية نفسه فحسب والاعتزاز بها، ويدفعه كل ذلك إلى أن يستقل بنفسه ورأيه فينتج عن ذلك الشذوذ في الآراء والمواقف والتصورات والتصرفات، وهكذا كان الخوارج الأولون يدَّعون العلم والاجتهاد، ويعتدون برأيهم وفهمهم فحسب، ويتطاولون على العلماء، وهم من أجهل الناس.

(ب) أسبابٌ (خارجية) تتصل بالجو العام المحيط بأهل الغلو، وأهمها:

1- تعطيل شرع الله في الأرض، والعلمنة الصريحة، وكثرة البدع والعقائد الفاسدة، والإعراض عن منهج السلف، والتعلق بالشعارات والمبادئ الهدامة والأفكار المستوردة، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو التقصير في القيام بذلك؛ فكل

ISSN: 2462-2508

هذه الأمور وما في معناها، تثير غيرة الشباب المتدين، وحين لا يظهر له السعي الجاد لتغيير الحال وإنكار المنكر، يلجأ إلى التصدي لهذه الانحرافات بلا علم ولا حكمة، وقد يلجأ للغلو بسبب ذلك؛ ويدخل في ذلك: فساد الإعلام، ومحاربة الدين والطعن فيه، والاستهزاء به وبتعاليمه، والسخرية من العلماء والصالحين واضطهادهم وازدراؤهم، وتمكين أهل الفسق والفجور والإلحاد، مما يعد أعظم استفزاز لذوي الغيرة والاستقامة.

2- انتشار الفساد وغياب العدالة، والتضييق على الحريات، وشيوع الظلم بشتى صوره وأشكاله: ظلم الأفراد، وظلم الشعوب، وظلم الولاة وجورهم، وظلم الناس بعضهم لبعض، مما ينافي أعظم مقاصد الشريعة، وما أمر الله به وأمر به رسوله صلى الله عليه وسلم من تحقيق العدل ونفي الظلم، مما يُنمي مظاهر السخط والتذمر والحقد والتشفي في النفوس.

3- الجفوة بين العلماء والشباب، وعدم الاهتمام بالتربية الحوارية؛ ففي أغلب بلاد المسلمين تجد العلماء (بعلمهم وحكمتهم وفقههم وتجاربهم) في معزل عن أكثر الشباب، وربما يسيئون الظنَّ بالكثير منهم كذلك، وبالمقابل تجد الشباب بحيويتهم ونشاطهم وهمتهم بمعزل عن العلماء، وربما تكون سمعتهم في أذهان الكثيرين على غير الحقيقة، مما أوقع بعض الشباب في الأحكام والتصرفات الجائرة والخاطئة التي لا تليق تجاه علمائهم، وتجاه حكامهم.

4- تحكُّم الكافرين (من اليهود والنصارى والملحدين والوثنيين) في مصالح المسلمين، وتدخلهم في شؤون البلاد الإسلامية ومصائر شعوبها، عبر الاحتلال المباشر وغير المباشر، والغزو الفكري والإعلامي والاقتصادي والسياسي، تحت ستار المصالح المشتركة، أو المنظمات الدولية، ونحو ذلك مما تداعت به الأمم على المسلمين من كل حدب وصوب، بين طامع وكائد وحاسد؛ كل ذلك أدى إلى تذمر قطاعات كبيرة من المسلمين، وشعور طوائف من شبابهم ومثقفيهم وأهل الغيرة منهم بالضيم والإذلال والإحباط، والنقمة على الواقع وأهله؛ وينتج عن ذلك ردود أفعال يتسم بعضها بالسخط والعنف والشدة.

5- الخلل في مناهج بعض الجماعات، وبعض أصحاب الدعوات المعاصرة، مع السكوت عن توضيح ذلك الخلل؛ فكثير من الدعوات تعتمد في مناهجها على الشحن العاطفي، وتربي أتباعها على مجرد أمور عاطفية وغايات دنيوية -سياسية، واقتصادية، ونحوها- وتحشو أذهانهم بالأفكار والمفاهيم التي لم تؤصَّل شرعًا، والتي تؤدي إلى التصادم مع المخالفين بلا حكمة، وفي الوقت نفسه تقصِّر في أعظم الواجبات، فتنسى الغايات الكبرى في الدعوة، من غرس العقيدة السليمة، والفقه في دين الله تعالى، والحرص على الجماعة، وتحقيق الأمن، والتجرُّد من

ISSN: 2462-2508

الهوى والعصبية، وفقه التعامل مع المخالفين ومع الأحداث والمستجدات، وفق قواعد الشرع.

6- تصدر حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام، مع قلة التجارب، وضعف الخبرات، والغيرة غير المتزنة؛ (عواطف بلا علم ولا فقه ولا حكمة) فعندما يتصدر هؤلاء الأحداث للفتوى والاجتهاد قبل الاستواء والنضج، يفتون بغير علم، ويحكمون في الأمور بلا فقه، ويواجهون الأحداث الجسام بلا تجربة ولا رأي ولا رجوع إلى أهل العلم والفقه والتجربة والرأي، بل كثير منهم يستنقص العلماء والمشايخ ولا يعرف لهم قدرهم، وإذا أفتى بعض المشايخ على غير هواه ومذهبه، أو بخلاف موقفه، أخذ يلمزهم إما بالقصور أو التقصير، أو بالجبن أو المداهنة أو العمالة، أو بالسذاجة وقلة الوعي والإدراك! ونحو ذلك مما يحصل بإشاعته الفرقة والفساد العظيم، وغرس الغل على العلماء والحط من قدرهم ومن اعتبارهم، وغير ذلك مما يعود على المسلمين بالضرر البالغ في دينهم ودنياهم.

7- خلو الساحة -في بعض المناطق والبلدان- من العلماء الذين يضبطون الفكر والتصور والسلوك، فعدم وجودهم سبب في تصدر الأحداث والجهال الذين يدفعهم جهلهم وحداثة سنهم للغول والتطرف والتشدد.

8- البيئة الغالية المتشددة، فالمرء يتأثر ببيئته، والصاحب ساحب، ومن تربى بين أظهر المتشددين والغلاة تشدَّد وغالى ولا بد.

هذه هي أهم أسباب الغلو، فإذا توافرت هذه الأسباب -أو بعضها-، ظهر الغلو والتنطع والعنف والتشدّد، لاسيما إذا انضاف إلى هذه الأسباب تقصير الولاة، وغفلة العلماء، والدعاة، والمربين، والآباء عن معالجة هذه الأسباب في وقت مبكر.

الفرع الثاني: أسباب التفريط:

أبرز أسباب التفريط: الجهل، والعجز، والكسل[1]، وقد يكون سبب التفريط: الاستجابة لضغط الواقع، أو الهروب من تهمة التطرف والغلو، ونحو ذلك مما يعتبر إفرازًا لانحراف في المنهج، ومظهرًا من مظاهر الانحراف في الفهم.

المطلب الثالث: علاج الغلو والتفريط:

لا شك أن علاج هاتين الظاهرتين - الغلو، والتفريط – لا يتم إلا بإزالة أسبابهما، إذ لا يعقل أن تترك أسبابهما مع الأمل في زوالهما أو علاجهما، وإنني ألخص أهم طرق العلاج ووسائله فيما يلي:

الفرع الأول: علاج الغلو:

1- الاهتمام بنشر العلم الشرعي وتيسير وسائل تحصيله، وبذله في كل مكان وكل زمان وبكل وسيلة ممكنة، ويدخل في نشر العلم الشرعي: إيجاد القنوات

(1) قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله- في **فتح الباري**، ج6، ص36: "الفرق بين العجز والكسل أن الكسل ترك الشيء مع القدرة على الأخذ في عمله والعجز عدم القدرة".

ISSN: 2462-2508

العلمية والدعوية والإعلامية التي يمكن للدعاة إلى الله عز وجل من خلالها عرض الصورة الصحيحة للإسلام، وتنقيته من الداخل عليه، وتعريف الناس بدينهم الحق، أما مجرد الخطب الرنانة التي ينقضها الواقع فإنها لن تغير شيئًا، حتى الاتجاهات التي يصاحبها نوع من الحدة أو الشدة يجب أن تحاور وتناقش في الهواء الطلق وليس من وراء القضبان، كما يدخل في نشر العلم: ربط مناهج التعليم بدين الأمة وأخلاقها وقيمها ومبادئها، ليتخرج جيل مؤمن يعرف ربه ودينه، ويوالي أمته ويعادي أعداءها، وهذا العلم الصحيح المرتبط بقيم الأمة ومبادئها هو أعظم حصانة من الغلو والتشدد، وأعظم وسيلة لتحقيق الوسطية والاعتدال.

2- الإنكار على الغلاة والمتشددين وردّ كل مظاهر الغلو – حتى وإن بانت صغيرة في بدايتها –، فإن السكوت عن تلك المظاهر يجعلها تكبر وتنتشر وتتعمق في الأمة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينكر كل بادرة غلو، وينهى عن ذلك أشد النهي، كما في قصة النفر الثلاثة الذين عزموا على الصيام والقيام وترك الزواج تعبداً لله تعالى كما تقدم، وكما في تنفيره من المتنطعين والإخبار بهلاكهم كما سبق، ينكل بمن واصلوا معه في الصيام، وقد نهاهم عنه، ليرتدعوا[1]، وما ذاك إلا لأن الغلو شطط وانحراف وبُعْدٌ عن الصراط المستقيم.

ويدخل في ذلك الإنكار: مناقشة الحجج والشبهات التي يتذرع بها أهل الغلو، وتفنيدها والرد عليها، وتنبيه الناس إلى فسادها لئلا يغتروا بها، ويفضل أن يكون الإنكار من خلال الحوار المباشر مع الغلاة والمتشددين، لأنهم في غالبهم من المتدينين ذوي العاطفة والغيرة والحماس، لكنهم ينقصهم الفقه الصحيح والحكمة والبصيرة بمقاصد الشريعة وضوابطها، ورجوعهم إلى الوسطية والاعتدال مأمولٌ ومرجوٌ، لاسيما مع قوة حجة المحاور، وحسن بيانه، وحرصه على ردِّهم إلى صراط الله المستقيم، ولهذا كان كثير من الخوارج الأوائل يرجعون عن بدعتهم بالمناظرة بل رجع منهم على يد عبد الله بن عباس رضي الله عنه لما أرسله علي بن أبي طالب رضي الله عنه لمناقشتهم –رجع منهم في مجلس واحد– أكثر من أربعة آلاف إنسان، ونوقشوا في عهد عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – فرجع منهم ما يزيد على ألف إنسان في مجلس واحد.

(1) روى البخاري في **صحيحه**، كتاب الصوم، باب التنكيل لمن أكثر الوصال، ج3، ص37، رقم1965؛ ومسلم في **صحيحه**، كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم، ج2، ص774، رقم1103 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "نهى رسول الله ﷺ عن الوصال في الصوم"، فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله، قال: «وأيكم مثلي، إني أبيت يطعمني ربي ويسقين»، فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال، واصل بهم يوماً، ثم يوماً، ثم رأوا الهلال، فقال: «لو تأخر لزدتكم» كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا.

ISSN: 2462-2508

3- إصلاح أوضاع المجتمع بحيث لا يجاهر فيه بما يخالف شرع الله تعالى، لا في مناهجه الدراسية، ولا في صحفه القومية، ولا في طرقاته ونواديه، ولا في أجهزته الإعلامية بكافة أشكالها وأنواعها، فلابد من تنقية المجتمع بكافة مؤسساته ومرافقه من كل ما يخالف الإسلام عقيدة وأحكامًا وأخلاقًا، ولابد من منع أصحاب الفكر المنحرف من التسلل إلى الإعلام، ومنع المساس بالدين وأهله في كافة وسائل الإعلام مرئية ومقروءة ومسموعة، ومعاقبة من تسوّل له نفسه المساس بدين الأمة وثوابتها، وبدون حصول ذلك فلا يمكن أن نتوقع إلا غلوًا مضادًا وعنفًا وتشددًا في مقابل هذا التسيب في محاربة دين الأمة وثوابتها.

4- تحقيق العدل، ورفع الظلم، ونصرة المظلوم، وإعطاء كل ذي حق حقه، سواء أكانت هذه الحقوق مالية، أو اجتماعية، أو سياسية، أو غير ذلك، فالمجتمعات لا يمكن أن تقوم على الظلم، والله تعالى ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة، والظلم هو أكبر مُحرِّك للعنف والغلو، وبمحاربته والقضاء عليه نقضي بإذن الله تعالى على كثير من مظاهر العنف والغلو والتشدد.

5- كسر الفجوة الموجودة بين العلماء ومعظم الشباب؛ أن يفتح العالم قلبه وبيته للشباب، وأن ينزل لمستوى فكرهم، وأن يتألفهم ويحاورهم ويجيب عما يخالط نفوسهم من إشكالات وشبهات، ويرشدهم إلى ما فيه صلاحهم ونجاتهم، فغالب الشباب الذين وقعوا في الغلو والتشدد والتطرف، إنما وقعوا بسبب انشغال العلماء عنهم، والفجوة الموجودة بينهم، فلما لم يجد الشباب العلماء بينهم، انصرف كثيرون منهم إلى الفضائيات والإنترنت ودعاة السوء والفتنة والتيارات المعادية، ووقعوا في الغلو والتشدد.

6- السماح لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، والجمعيات الخيرية، والمؤسسات التطوعية، والأندية والمراكز الصيفية، والمؤسسات الشبابية، بالعمل والتوسع في فتح فروعها في كافة الأماكن، مع مراقبة أدائها وتوجيهه بما يتوافق مع ثوابت الأمة وقيمها ومبادئها، وذلك لأن هذه الجمعيات والمؤسسات والأندية تستوعب كثيرًا من طاقات الشباب، وتسد فراغهم، وتمتص كثيرًا من جهدهم ونشاطهم، وتبعدهم عن أي مصدر آخر قد ينحو بهم نحو الغلو والتشدد والتطرف.

الفرع الثاني: علاج التفريط:

تقدمت الإشارة إلى خطورة التفريط وأنها لا تقل عن خطورة الغلو والإفراط، كما تقدم بيان أسبابه، وأهمها: العجز، والكسل، والجهل.

فأما علاج الجهل، فبطلب العلم بكافة وسائله المتاحة والممكنة، من الكتب وأشرطة الكاسيت، والانترنت ووسائل التواصل الحديثة، وأفضلها

ISSN: 2462-2508

وأكثرها فائدة وعمقًا: الطلب المباشر من المشايخ والعلماء في حلق الذكر ومقاعد الدراسة.

وأما علاج العجز والكسل فبالحذر منهما، وتربية النفس على النشاط وعلو الهمة، وأداء الواجبات في أوقاتها وعدم التسويف، وتعويد النفس على النظام والثبات في أداء الأعمال والمداومة عليها، وسؤال الله تعالى علو الهمة، والتعوذ به سبحانه من الكسل والعجز، والرغبة فيما عند الله من الثواب، والرهبة من عقابه وعذابه، ومصاحبة الصالحين الذين يرشدون إلى الطاعة ويرغبون فيها، والذين ينشطون لفعل الخير ويعينون عليه، والبعد عن قرناء السوء من أصحاب المعاصي ومن الكسالى الذين لا ينهضون لفعل الخيرات ولا يعينون عليها؛ فالصاحب ساحب، والمرء على دين خليله، والمرء يتأثر ببيئته وبمن يصاحبه.

الخاتمة

وتشتمل على أبرز النتائج، وهي على النحو التالي:

* الوسطية هي: الخيرية والعدالة، والتوسط بين الغلو والإفراط والجفاء والتفريط، وهي العدل والطريق الأوسط الذي تجتمع عنده الفضيلة، والاعتدال هو: التزام المنهج العدل الوسط، والاستقامة والتزكية، والتوسط والخيرية، وهو بهذا يرادف الوسطية التي ميز الله بها هذه الأمة.

* النصوص الشرعية مليئة بالدعوة إلى الوسطية والاعتدال، والبعد عن الغلو والجفاء، والحث على القصد وملازمة الاستقامة.

* تتجلى مظاهر الوسطية والاعتدال في الإسلام في كافة أحكامه وتشريعاته، ومن ذلك: (الوسطية في الاعتقاد، والوسطية في العبادة، والوسطية في المجال الاقتصادي، والوسطية في التعامل مع الناس).

* الغلو هو التشدد ومجاوزة الحد في المشروع بالمبالغة والزيادة التي تخرجه عن حدِّ التوسط والاعتدال.

* يجب التفريق بين التمسك بالدين والسنة (وهو حق)، وبين الغلو والتشدد (وهو باطل)، ولا ينبغي الخلط بين القضايا التي لها أصول شرعية وبين ما فيه مخالفة للشرع، فالخلط والتجاوز في هذه القضايا من قبل البعض، والتنكر لها من بعض وسائل الإعلام والكتَّاب، يؤدي إلى استفزاز الناس، ويتذرع به أهل الفتنة والغلو.

* التفريط هو التضييع والتقصير فيما وجب على الإنسان وكُلِّف به، وهو عكس الإفراط والغلو، ولا يقل التفريط خطورة عن الغلو والإفراط، فكلاهما خروج عن الوسطية والاعتدال، ومجانبة للصراط المستقيم.

* الوصول للوسطية يكون بعلاج ظاهرتي الغلو، والتفريط، ولن يتم ذلك إلا بإزالة أسبابهما، إذ لا يعقل أن تترك أسبابهما مع الأمل في زوالهما أو علاجهما.

ISSN: 2462-2508

* أسباب الغلو كثيرة، وهي تنقسم إلى أسباب (داخلية) تتصل بذات الشخص، وأسباب (خارجية) تتصل بالجو العام المحيط بالشخص؛ وأبرز الأسباب الداخلية هي:الجهل وضعف العلم الشرعي، والابتعاد عن العلماء وجفوتهم وترك التلقي عنهم، وضيق العطن وقصر النظر وقلة الصبر وضعف الحكمة، واتباع الهوى، والتكوين النفسي والفكري المنحرف لبعض الغلاة). وأبرز الأسباب الخارجية: تعطيل شرع الله في الأرض، ومحاربة الدين والطعن فيه، والاستهزاء به وبتعاليمه، وفساد الإعلام، وانتشار الفساد وغياب العدالة، والتضييق على الحريات، وشيوع الظلم بشتى صوره وأشكاله، والجفوة بين العلماء والشباب، وتحكُّم الكافرين في مصالح المسلمين، والخلل في مناهج بعض الجماعات وبعض أصحاب الدعوات المعاصرة مع السكوت عن توضيح ذلك الخلل، وتصدر حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام، وخلو الساحة من العلماء الذين يضبطون الفكر والتصور والسلوك، والبيئة الغالية المتشددة).

* أعظم أسباب الغلو والتشدد هو الغلو المعاكس في رفض الدين أو التساهل فيه والإعراض عنه، ولعلاج الغلو فلا بدَّ من علاج الغلو المضاد في رفض الدين ومحاربته والاستهزاء به والطعن فيه، وبدون ذلك لا يمكن أن نعالج قضية الغلو والتشدد.

* الغيرة على محارم الله وعلى دين الله أمر محمود شرعًا، لكنَّ ذلك مشروط بالحكمة والفقه والبصيرة، ومراعاة المصالح ودرء المفاسد، فإذا فقدت هذه الشروط – أو بعضها – فربما أدت هذه الغيرة إلى الغلو والتنطع والشدة والعنف في معالجة الأمور، وهذا مما لا يستقيم به للمسلمين أمر لا في دينهم ولا في دنياهم.

* أبرز أسباب التفريط هي: الجهل، والعجز، والكسل، والاستجابة لضغط الواقع، والهروب من تهمة التطرف والغلو.

* علاج الغلو يكون بأمور، أبرزها: الاهتمام بنشر العلم الشرعي وتيسير وسائل تحصيله، وربط مناهج التعليم بدين الأمة وأخلاقها وقيمها ومبادئها، والإنكار على الغلاة والمتشددين وردِّ كل مظاهر الغلو، وإصلاح أوضاع المجتمع بحيث لا يجاهر فيه بما يخالف شرع الله تعالى، وتحقيق العدل ورفع الظلم وإعطاء كل ذي حق حقه، وكسر الفجوة الموجودة بين العلماء ومعظم الشباب، والسماح لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، والجمعيات الخيرية، والمؤسسات التطوعية والشبابية بالعمل والتوسع في فتح فروعها).

* علاج التفريط يكون بطلب العلم بكافة وسائله المتاحة والممكنة، والحذر من العجز والكسل، وتربية النفس على النشاط وعلو الهمة، وأداء الواجبات في أوقاتها وعدم التسويف، وتعويد النفس على النظام، والثبات في أداء الأعمال والمداومة عليها، وسؤال الله تعالى علو الهمة، والتعوذ به سبحانه من الكسل

ISSN: 2462-2508

والعجز، والرغبة فيما عند الله من الثواب، والرهبة من عقابه وعذابه.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ت606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ/ 1979م).

2. ابن بطال، أبو الحسين علي بن خلف بن عبد الملك، ت449هـ)، **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض: مكتبة الرشد، ط2، 1423هـ/2003م).

3. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحنبلي الدمشقي، ت728هـ)، **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، بيروت: دار عالم الكتب، ط7، 1419هـ/1999م).

4. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحنبلي الدمشقي، ت728هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م).

5. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وإشراف محب الدين الخطيب، وتعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت: ط دار المعرفة، 1379هـ).

6. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ت395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، 1399هـ/1979م).

7. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، ت774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ/1999م).

8. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي، ت711هـ)، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، 1414هـ).

9. أحمد شعيب، د. محمد مصطفى، **بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الوضعي دراسة مقارنة لأبرز القضايا المالية المعاصرة**، مجموعة توارث للنشر والتوزيع، ط1، 1435هـ).

10. الأمير الصنعاني، أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل، ت1182هـ)، **التنوير شرح الجامع الصغير**، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، الرياض: مكتبة دار السلام، ط1، 1432هـ/2011م).

11. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، وترقيم محمد فؤاد

ISSN: 2462-2508

عبد الباقي، القاهرة: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ).

12. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، ت510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، (1417هـ/1997م).

13. الجرجاني، علي بن محمد، (ت816هـ)، **التعريفات**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، (1403هـ/1983م).

14. الجوهري، أبو نصر إسماعيل الفارابي، ت393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط4، (1407هـ/1987م).

15. الشاطبي، إبراهيم بن موسى الغرناطي، ت790هـ)، **الموافقات**، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، الرياض: دار ابن عفان، ط1، (1417هـ/1997م).

16. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي، ت310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، (422هـ/2001م).

17. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، ت743هـ)، **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ "الكاشف عن حقائق السنن**، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكة المكرمة، والرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، (1417هـ/ 1997م).

18. الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت817هـ)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، (1426هـ/2005م).

19. مجموعة من العلماء ، **بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو** الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد– المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، (1425هـ).

20. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم –صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).